

١٤٠ عاماً على تأسيس جامعة القديس يوسف

مشاركة كثيفة في المؤتمر العام لاتحاد الجامعات العربية تحت اسم «دورة لبنان» وعرض مفصل لأحوال التعليم العالي!



المشاركون في الندوة.

وعن الظروف الراهنة التي تنعقد فيها الدورة، يقول البروفيسور دكاش:

- واضح ان هذه الدورة تنعقد في ظروف صعبة وقاسية ومؤلمة يعيشها عالمنا العربي والإسلامي، فتبرز أمامنا تحديات متعددة منها تحدي محاربة التطرف والإرهاب، وبناء السلام والأمن، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وارساء مجتمع المواطنة والحريات المسؤولة، وتشبيد مجتمع المعرفة واقتصادها، وبناء منظومة التسامح والحوار والإخاء. والسؤال الذي يُطرح في عز الحروب، وقطع المفاصل والأوصال والقتل على الهوية هو الآتي: هل لجامعاتنا العربية دور في إخراج مجتمعاتنا من الأزمان الحالية؟ هل لجامعاتنا دور في صياغة فكر تنويري يساعد في اطلاق نهضة عربية اسلامية ثانية وثالثة؟ أنتحمل جامعاتنا بعضاً من المسؤولية في انفلات الغرائز والضغائن وتعزيز الانقسامات، بدل العمل على إرساء قواعد حسن التمييز والرأي الأصلاح والنقد الذاتي المستمر والوحدة والمشاركة»

الدكتور سليم والمبادرات الثلاث التي قامت بها الجامعة

وتحدث الدكتور ماهر سليم رئيس جامعة الشرق الأوسط ورئيس الدورة السابعة والأربعين لاتحاد الجامعة العربية عن الدور الريادي الذي تضطلع به الجامعات وعن المبادرات الثلاث التي قامت بها جامعة الشرق الأوسط خلال توليها رئاسة الدورة السابقة والتي تبناها المؤتمر، وقال:

المبادرات الثلاث هي مبادرة النموذج الموحد لحكومة الجامعات العربية الذي سيعرضه الدكتور يعقوب ناصر الدين رئيس مجلس أمناء الجامعة، خلال جلسات المؤتمر، ومبادرة تدريس مادة القدس التي نعتبرها القضية المركزية في الصراع العربي

لمناسبة مرور ١٤٠ سنة على تأسيس جامعة القديس يوسف في بيروت، اقيمت الدورة الحالية المسماة «دورة لبنان» برعاية رئيس مجلس الوزراء تمام سلام ممثلاً بوزير التربية والتعليم العالي الياس بو صعب، اذ استقبلت الجامعة الدورة ٤٨ للمؤتمر العام لاتحاد الجامعات العربية، ولقد حضر الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية الدكتور سلطان ابو عرابي العدوان وحشد من الوزراء والنواب الحاليين والسابقين والسفراء والديبلوماسيين العرب والأجانب، وجهات رسمية عربية وغربية وعدد كبير من رؤساء الجامعات وممثليهم والعمداء والمدراء والأكاديميين والفعاليات التربوية العربية وأعضاء الهيئات الادارية والتعليمية.

البروفيسور سليم دكاش رئيس جامعة القديس يوسف شكر رعاية الرئيس سلام للمؤتمر وحضور الوزير بو صعب وجميع الوزراء والنواب والفعاليات العربية والغربية، فقال:

- نرحب بكم في جامعة القديس يوسف في قلب العاصمة اللبنانية بيروت في قلب الجامعات اللبنانية كافة المنضوية منها وغير المنضوية الى اتحاد الجامعات العربية، نرحب بكم اجمل ترحيب في بيتكم الثاني لبنان محتفين بكم ضيوفاً احبة واعزاء وفق ما قال في ذلك الشاعر العربي: «ننزل الضيف اذا ما حل في حبة القلب وألوان الحشا». نرجو ان تكون «دورة لبنان» هذه كما أقرها مجلس اتحادنا فرصة لنسلط الضوء على رسالة لبنان الاجتماعية والانسانية النموذجية على صعيد العيش المشترك، وحوار الأديان، والثقافات والحضارات وخصوصاً في الظروف التي يعيشها العالم العربي اليوم، نظراً الى ما يمثله لبنان من تقدم على صعيد التربية وخصوصاً التعليم العالي، ومن نهضة علمية وانسانية ومن انجازات وأعمال جلت، وابداعات وتطور تربوي وعلمي، ومن نشاط بحثي في مختلف مجالات التعليم العالي.

رئيس جامعة القديس يوسف سليم دكاش: لا بدّ من طرح السؤال: هل تتحمل جامعاتنا مسؤولية تعزيز الانقسامات في مجتمعاتنا؟

وزير التربية الياس بو صعب: لا بدّ من الالتزام بتطبيق قانون التعليم العالي الجديد ومعاييرها!



البروفيسور سليم دكاش يقدّم ميدالية الجامعة للدكتور سلطان أبو عرابي.

والعالم، تخوله طرح أحوال الجامعات العربية وقضاياها على شكل تحديات سبعة هي الآتية: التحدي الأول وهو الزيادة الهائلة في عدد طالبي التعليم العالي وارتفاع عدد الجامعات بالتوازي مع زيادة الطلب وضرورة معالجة المطالب التي تطرحها هذه الزيادة. أما التحدي الثاني فهو الثورة الهائلة المتعددة الأبعاد والعظيمة النتائج أي الثورة الرقمية واثرها الواضح وهو شيوع التعليم عن بعد لاسيما من خلال «الاي لرنينغ». والتحدي الثالث هو تحدي رفع النوعية كجهد مستدام. نذكر جميعاً المعايير القابلة للجدل التي يلجأ إليها أصحاب التصنيفات من أمثال «شانغهاي» و «التايمز» وغيرها ولكن ما بات ثابتاً أمام أعيننا هو غياب شبه عمومي للجامعات العربية عن المراكز الألف الأولى في كل هذه التصنيفات.

ويتابع البروفيسور سلامة:

– التحدي الرابع الذي لا يواجهنا فحسب بل بات مثاراً للجدل العارم عبر العالم هو ماذا ندرّس؟ لننظر من حولنا فنلمس لمس اليد عشرات الآلاف من أبناءنا من خريجي الجامعات بل من حملة الدكتوراه وهم في حال من البطالة أو من مزاوله أعمال دون تلك التي هيأتهم الجامعة مبدئياً لممارستها. والتحدي الخامس الذي لا يقل حساسية هو تحدي تسليح الشهادة الجامعية أو تحدي منطق السوق وتسلل الفكر «النوليبر» الى مجال التعليم الجامعي. التحدي السادس هو بأي لغة نعلّم؟ من الضرورة إتقان طلابنا للغات الواسعة الانتشار كشرط من شروط ولوج اقتصاد معلوم مما يعني انه من غير المقبول ان نحصر بعد اليوم إتقان اللغات العالمية بكليات الآداب الأجنبية بل التمكن الحقيقي من لغتين أجنبيتين.

ويسأل البروفيسور سلامة قائلاً:

– ماذا نقول لكل هؤلاء حملة الشهادات الجامعية العاطلين عن العمل وهم باتوا اليوم يشكلون نحو ثلث أعداد الخريجين العرب؟ هل نقول لهم: انتم اخترتم التعلم الجامعي وانتم اخترتم مجال تخصصكم؟ فما لنا ولكم ان لم تحصلوا بعد تخصصكم على وظيفة؟ او على العكس هل نطالب حكوماتنا بضمان إيجاد وظيفة لكل خريج، بينما تعلم علم اليقين ان تلك الدول التي اخذت سابقاً على نفسها هكذا تعهد وجدت الف سبيل للتخلص منه بالنظر لعجزها الواضح عن تنفيذها؟ وحتى لو لم تكن البطالة من خطايا الجامعة، فإنه ليس من حق الجامعة ان تتنصل من مسؤوليتها في معالجة هذه الأفة المتفاقمة؟

على تأسيس هذه الجامعة العريقة. بالنسبة للتحديات التي تواجه المسؤوليات التعليمية العربية، ما يستوجب منا التطوير والتحديث بما يتلاءم مع معطيات ومستجدات العصر الجديد، أدرك الاتحاد أهمية التوسع في برامجه وتعميق التنسيق والتعاون بين الكفاءات العربية والأكاديمية في مختلف التخصصات العلمية، ونجاح الكليات المتناظرة والتي شملت انشاء اثنتين وعشرين جمعية للكليات المتناظرة في مختلف حقول المعرفة. لقد عقد الاتحاد العديد من المؤتمرات وبنووي عقدها في السنوات المقبلة وصولاً حتى العام ٢٠١٦، وهناك مشاريع عالمية مهمة وشراكات أوروبية يدخل فيها الاتحاد حرصاً على بناء قدرات مؤسسات التعليم العالي العربي. من الضروري قيام ورش عمل في المجالات الحيوية مثل الإدارة الاستراتيجية، وضمان الجودة والاعتماد واستراتيجيات البحث العلمي وغيرها.

الوزير الياس بو صعب: التغيير يبدأ من الجامعة

وبدوره اعتبر الوزير بو صعب ان التغيير يبدأ من الجامعة وان وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان تتطلع الى جعل الجودة في أساس التعليم العالي عبر إنشاء مؤسسة مستقلة لهذا الغرض، ويقول:

– من الضروري تطبيق قانون التعليم العالي الجديد والزام معاييرها. والجهود الذي يجب على الجامعات ان تلعبها من أجل استنباط الأفكار التي تحمي شبابنا من الانزلاق نحو منزلقات خطيرة. والأبحاث الجامعية جيدة على المستوى الفردي لكنها غير كافية على مستوى الدول.

البروفيسور غسان سلامة: سبعة تحديات تواجهها الجامعات العربية

لقد استذكر الوزير السابق البروفيسور غسان سلامة في المحاضرة التي القاها سنوات تدريسه في جامعة القديس يوسف خلال الحرب أحياناً في الملاجئ والأقبية وحملت عنوان محاضراته «كيف يصبح تعليمنا العالي أعلى؟»، ويقول:

– نهنيء أسرة الجامعة في عيدها الأربعين بعد المئة ونشكر رئيسها على دعوته للحديث عن سبل جعل التعليم العالي العربي أعلى مستلهماً من تجربة شخصية حملته لغير جامعة في لبنان

الاسرائيلي. أما المبادرة الثالثة فهي مبادرة «التألق العربي» الذي سبق ان اطلعتم على تفاصيله الأولية، وسيتم عرض الخطوات التي قطعها ذلك المشروع خلال جلسات المؤتمر. الأهمية البالغة التي يمنحها هذا التجمع السنوي بين قادة التعليم والبحث العلمي في بلادنا العربية من فرص تبادل الرأي والمشورة حول القضايا التي تشغل بالنا، فالتحديات التي تواجهها الجامعات العربية متشابهة الى حد بعيد.

الدكتور أبو عرابي والمشاريع العالمية

ويقول أمين عام الجامعات العربية الدكتور سلطان أبو عرابي العدوان:

– نعتز بالدور المتقدم الذي تضطلع به بيروت في تعزيز التنوع الثقافي والفكري حاضنة لشتى الثقافات والحضارات فضلاً عن دورها في جذب المبدعين نتيجة الانفتاح المعرفي وتعزيزها لأهمية العمل العربي المشترك. وكانت نشأة اتحاد الجامعات العربية من العاصمة اللبنانية العام ١٩٦٤ نتيجة لقاء عدد من رؤساء الجامعات العربية الذين اجتمعوا آنذاك لبحث مشكلات التعليم العالي في الوطن العربي. اتوجه بالشكر الى البروفيسور سليم دكاش والى أعضاء أسرة الجامعة من أكاديميين وإداريين لجهودهم المميّزة في الإعداد لهذه الدورة، وحسن قيادة المشاركين فيها، واکرامهم لنا ضيوفاً في بلدنا، وقد أبيننا الا ان نشارككم فرحتكم واحتفالاتهم بمناسبة العيد الـ ١٤٠

الوزير السابق غسان سلامة: عشرات الآلاف من خريجي الجامعات وحملة الدكتوراه عاطلون عن العمل!



الوزير السابق غسان سلامة: ماذا نقول لحملة الشهادات الجامعية العاطلين عن العمل؟

ويتابع قائلاً:

- لا يكاد يمر يوم دون صدور كتاب جديد أو مقال للبكاء على أطلال جامعة أمس التي كانت تهتم بإنتاج الفكر لا بتسهيل ممارسة مهنة. ينتقد «وليام دروسويتش» في كتابه الصادر حديثاً جامعات أميركية باتت تختار أساتذتها وتحدد مرتباتهم لإسهامهم في البحوث المتقدمة بينما تتجاهل تماماً دورهم في التدريس ويأخذ عليها أيضاً تهمة إهمالها للدراسات الإنسانية التي غادرتها أكثر من نصف مرتادها بينما ارتفع طلاب «البرنس» من ١٤ إلى ٢٢ بالمئة من الطلاب. ويحتدم الجدل الآن في العديد من الدول حول وظيفية الجامعة الأهم بين من يدعو للعودة لوظيفية تكوينية ثقافية في الجوهر وبين من يؤيد تغليب هاجس البطالة بين الشباب وبالتالي إعادة النظر بالبرامج على هذا الأساس.

ويضيف قائلاً:

- أما الخروج من الجدل الحاد في هذا المجال، فيكون برأيي بعدد من الإجراءات التي باتت ضرورية لاسيما في عالمنا العربي وأولها ما ذكرته سابقاً عن تعزيز هوية الجامعات العربية لكي يلمس المتقدم إليها فعلاً ما ستقدمه له ويختار بين تلك التي تؤهله للتفكير والبحث وتلك التي تؤمن له مستقبل مهني أفضل. أما الإجراء الثاني فهو في قرارنا الجماعي الصعب انما برأيي الضروري بتغيير جذري في وتيرة التعليم الجامعي إذ اننا نعلم جميعاً ان الفتى الحاصل على الشهادة الثانوية وهو في السابعة عشرة من عمره لا يعلم في الإجمال ماذا يريد. علينا بالتالي ألا نرغمه التشريعات لتبقى صلاحية الشهادة الثانوية كمبرر للجامعة قائمة لفترة طويلة ويعني أيضاً ان نهتم بتكوين عام للطلاب في سنواته الثلاث الأولى في الجامعة، فلا يختار تخصصه العلمي او المهني الا بعد انتهائها ويعني ذلك أيضاً ان نشجع الطلاب على عدم متابعة دراساتهم الجامعية بصورة متصلة بل ان يغادروا الجامعة بين كل مرحلة وأخرى من تخصصهم لفترة فصل او عام كامل في أنشطة أخرى تعزز بناء شخصيتهم ومعرفتهم بالعالم وتسهل ادراكهم لما يصبون اليه فعلاً.

وعن التمسك باللغة القومية، يشرح سلامة قائلاً:

- ان رد الفعل الدفاعي بالتمسك بلغتنا القومية لا يجب ان يلهينا عن رغبة التأثير في ما حولنا. لقد تنبعت الدول الكبرى الى ان التعلم في جامعاتها من شأنه ان يضاعف من قوتها الناعمة في العالم. من هنا التنافس الهائل على استقطاب أولئك الذين سيكونون غداً نخبة البلدان الصاعدة. ولا أرى لماذا لا يدخل العالم العربي في ذلك السباق الذي يقتضي تعليماً جامعياً أفضل وإنما

ايضاً تعليماً بلغات غير العربية. واسمح لنفسي هنا بالإشارة الى تجربة حديثة في هذا الموضوع إذ طلبت مني جامعتي إنشاء كلية للشؤون الدولية. انتم تعلمون ولا شك تمسك الفرنسيين بلغتهم الوطنية وانني أحترم طبعاً تمسكهم بها، ولكنني رأيت ان اي عامل في الشأن الدولي عليه ان يكون متقناً للغة الأوسع انتشاراً اليوم، فوضعت شرطاً للدخول هو التمكن الفعلي من اللغة الانكليزية، بل اخترت ان يكون ثلث التعليم بتلك اللغة. ويقيني ان فرنسا ربحت مرتين: أولاً لأن أبناءها المتخرجين من كليتي يتنافسون مع أولاد الانكليز والأميركان في إتقانهم لتلك اللغة. وثانياً لأن الكلية سرعان ما استقطبت طلاباً من نحو ١١٥ بلداً في العالم بحيث يشكل الوافدون أكثر من ثلثي طلابها الذين فاجأوا زملائي المتحفظين بانكبابهم على تعلم الفرنسية او على رفع مستوى ما كانوا قد تعلموا منها.

ويتوقف عن نقطة ألا وهي:

- للتذكير، فإن الموجة الأولى من جامعاتنا جاءت بمبادرة خارجية ان بالنسبة لـ «روبرت كوليج» في اسطنبول او الجامعة الأميركية في بيروت كلاهما سنة ١٨٦٣، او هذه الجامعة سنة ١٨٧٥ او حتى الجامعة المصرية التي بدأت كمؤسسة خاصة سنة ١٩٠٨ أو طبعاً جامعة الجزائر بعدها بسنة، ناهيك عن الجامعة الأميركية في القاهرة التي نشأت سنة ١٩١٩. ثم تشكلت الموجة الثانية غداة الاستقلال من جامعات وطنية حكومية في مختلف الأقطار العربية. اما الموجة الثالثة، فكانت نوعاً من التفرع من خلال إنشاء جامعات محلية خارج العواصم في جدة او المنوفية او الدار البيضاء او الموصل. وأرى اننا دخلنا اليوم في موجة رابعة تحتفظ فيها اجمالاً الجامعات الوطنية الحكومية بالعدد الأكبر من الطلاب بينما رخص لمؤسسات من فئات مختلفة بالوجود من جامعات خاصة غير ربحية الى جامعات خاصة ربحية الى فروع محلية لجامعات أجنبية الى فئة هجينة رابعة من الجامعات الحكومية او الخاصة ذات الترخيص المحلي والتي تعمل تحت إشراف مؤسسات خارجية. وأرى انه من السذاجة ان نعتقد انه بوسعنا إنقاذ تعليمنا العالي بمجرد إدارة الظهر لهذه العولمة الجامعية ولكنه من الخطر ايضاً الاعتقاد ان الانخراط في العولمة يقتضي التخلي عن هويتنا الثقافية، فإن الانغلاق على الذات وصفة للتهميش فالاندثار، والمساومة على الهوية الوطنية يصيب الاستقلال في مقتل. ولا أرى حقيقة من مجال وطني مثل المجال الجامعي نلمس فيه هذه الحاجة لإنجاح معادلتنا الصعبة بين أهمية صون الاستقلال وضرورة تجنب الانعزال.

وخلال الندوة، تم تسليم جائزة الباحث العربي المتميز في مجال العلوم الأساسية والهندسية الى كل من الدكتور أسامة غازي صالح الخواجة (قسم الفيزياء - كلية العلوم - جامعة الإمارات)، والدكتور عماد الدين أحمد العمري (قسم الفيزياء - جامعة السلطان قابوس). كما قدم رئيس جامعة القديس يوسف ميدالية الجامعة الخاصة بالعيد الـ ٤٠ على تأسيسها الى كل من الوزير بو صعب، والدكتور سلطان أبو عرابي والوزير غسان سلامة. ومن جهته، قدم أمين عام الاتحاد درعا تكريمية الى الوزير بو صعب ورئيس الجامعة المضيفة.